أمّا الصراع مع العرب على أرض فلسطين، فيجرده الأصوليون من سياقه التاريخي الموضوعي، وينظرون اليه باعتباره «الحقبة الأخيرة والحاسمة في معركة اسرائيل الدائمة لقهر قوى الشر...» وينفي الأصوليون أي علاقة للفلسطينيين والعرب بفلسطين، وبالتالي فهم ينكرون أي حق للفلسطينيين في وطنهم، وأية حقوق سياسية للمقيمين منهم داخل فلسطين، بمن فيهم الفلسطينيون الذين يعيشون في المناطق المحتلة العام ١٩٤٨. والحل الوحيد الذي يقدّمه الاصوليون لمشكلة الفلسطينيين يتمثل باسترجاع الخيارات التي عرضها يهوشع بن نون على الكنعانيين القدماء، وهي: الفرار، أو القبول بالحكم اليهودي، أو القتال.

وفي رؤية الأصوليين الى علاقة اسرائيل بدول العالم، تتبدى نظرة لاهوتية قدرية، ترى في عزلة اسرائيل الدولية دليلاً على اختصاص الشعب اليهودي بكونه «مختاراً». فاسرائيل هي «مركز الكون» أو هي «الميزان الذي يسجل الحال الخلقية لأمم الأرض». وبالتالي، فعلى اليهود أن لا يضعوا في الحسبان ردود فعل العالم على سياسات اسرائيل تجاه العرب، لأن قدر اسرائيل هو ان تكون معزولة، فهذه العزلة، عينها، هي، كما قال فيش، «علامة لاهوتية على انتقائها».

واذا كان السلام، كشعار، يمثل مطلباً رئيساً في الخطاب السياسي الرسمي الاسرائيلي، فانه لدى الاصوليين ينطوي على مخاطر جسيمة، لا تقتصر على خسارة الأرض أو اضعاف اسرائيل فحسب، بل، الأخطر من ذلك، ان السلام مع العرب يؤخر عملية الخلاص الالهي، خاصة اذا انطوى على تنازلات عن الأرض. وعليه، فان الأصوليين يرون استحالة التوصل الى السلام بالمفاوضات، وان «السلام الحقيقي» هو السلام الذي سيصاحب «اتمام اسرائيل وراثة أرضها بالكامل...» وتسليم الآخرين بهذا الواقع!

واستناداً الى ما تقدّم، فان الأرض تحتل مكانة مركزية في فكر الحركة الأصولية. فالشعار شبه الرسمي لحركة غوش ايمونيم هو «أرض ـ اسرائيل لشعب اسرائيل بحسب توراة اسرائيل»؛ حيث تتضح، هنا، أولوية الأرض في هذا الالتزام الثلاثي الذي يجعل الأرض قبل الشعب والتوراة. أما لدى الأصوليين غير المتدينين، فتقوم الأرض بدور يوازي، وظيفياً، دور الله في منظومة عقائد الأصوليين المتدينين.

وخصّص المؤلف الفصل الخامس من كتابه لعرض بعض التباينات الفكرية داخل التيار الأصولي المعاصر. فتحت عنوان «مدى التباين داخل الأصولية اليهودية» عرض الكاتب تباينات المواقف الفكرية المتعددة داخل الحركة الأصولية اليهودية والتي تعكس حالة من عدم الانصهار الفكري التام للقوى الدينية والعلمانية التي تنضوي تحت اطار الحركة الأصولية. وتتمحور هذه التباينات في اجتهادات أقطاب الأصولية اليهودية لحل مشكلات اسرائيل الراهنة والمستقبلية، مثل حدود اسرائيل المستقبلية، أو ما يسميه الأصوليون «أرض ـ اسرائيل الكاملة». ففي حين يراها البعض تمتد من الفرات الى النيل، يكتفي بعضهم بضم الأردن وجنوب لبنان، بينما يركز البعض الآخر على ان مهمة هضم الأراضي المحتلة حالياً، من خلال تكثيف الاستيطان واستيعاب المهاجرين الجدد، ينبغي ان تستبق الخطوات التوسعية الجديدة وتمهد لها.

كما تتباين مواقف الاصوليين من الدولة والنظام في اسرائيل. فبينما يرى «الطليعيون» منهم ان «حكومة اسرائيل ليست ملزمة ولا مقدّسة»، وبالتالي يمكن نقض قراراتها، اذا تناقضت مع ما يراه الأصوليون حقاً، فان الذين يطلقون على أنفسهم تسمية «بناة الاجماع» من الأصوليين يرون ان اسرائيل بحدّ ذاتها «المرحلة البدائية في عملية الخلاص»، ويركزون على تعاليم الحاخام تسفي يهودا التي أضفت مسحة من القداسة على دولة اسرائيل، وشعبها، وحكومتها، «بغض النظر عن عيوبها». ولهذا، فان بناة الاجماع يتفقون مع الطليعيين في أهدافهم النهائية، ولكنهم يدعون الى اتباع اساليب أقل استفزازاً واحراجاً للسلطة الرسمية الاسرائيلية.

على انه ينبغي التأكيد ان مثل هذه التباينات الجزئية في الرؤى والمواقف داخل الأصولية اليهودية لا تلغي التقاء أصحابها على الرؤى والمواقف والأهداف الكلية التي تشكل جوهر الأصولية